IUGJEPS
Vol 26, No 5, 2018, pp 260 -280

ISSN 2410-3152

مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات التربوية والنفسية

تاريخ الإرسال (2017-07-10)، تاريخ قبول النشر (2017-10-17)

التحديات التعليمية للأقليات المسلمة في ألمانيا وسبل علاجها

أ. رعـــد محمد الزغول [1,*]
د. أحلام مطالقة [1]
[1] جامعة اليرموك - الأردن

[*] البريد الالكتروني للباحث المرسل:
E-mail address: zghoul_raad@yahoo.com

الملخص:

هدفت الدراسة الحالية إلى بيان مفهوم الأقليات المسلمة في ألمانيا وظروف نشأتها، والتعرف على التحدّيات التعليمية التي تواجه الأقليّات المسلمة في ألمانيا، واقتراح سبل علاجها، واتبعت الدراسة المنهج الوصفي لتقصي التحدّيات التعليمية التي تواجه الأقليّات المسلمة في ألمانيا للإجابة على سؤالها: ما التحدّيات التعليمية للأقليّات المسلمة في ألمانيا ؟ وما سبل حلّها؟

وكانت أبرز نتائج الدراسة: أن تواجد المسلمين على الأرض الألمانية كان قبل ثلاثة قرون، وأهم التحديات التعليمية للأقلية المسلمة في ألمانيا: تلقى الطالب المسلم المنهج الدراسي الغربي المبني على ركائز علمانية وأسس لا دينية، ونظام الدراسة المختلط، واستخدام الكتب غير الموثوق فيها في تدريس الإسلام في المعاهد والمدارس، وعدم وجود خطط موحدة لتعليم أبناء الأقلية المسلمة، أمَا سبل علاج التحديات التعليمية: العمل على توحيد الجهود وتقريب وجهات النظر بين الفرق والجماعات الإسلامية المختلفة في ألمانيا، وتكوين لجنة من أصحاب الخبرة والكفاءة لبناء مناهج إسلامية مناسبة للمدارس والمعاهد الإسلامية، وبناء شراكات تعلميه بين مؤسسات التعليم العالي الإسلامية في ألمانيا والجامعات الإسلامية في العالم، التركيز على بناء العقيدة الإسلامية الصحيحة في نفوس أبناء الأقلية المسلمة في ألمانيا للحفاظ على هويتهم الإسلامية.

كلمات مفتاحية: التحدّيات التعليمية، الأقليات المسلمة، ألمانيا.

Educational challenges of Muslim minorities in Germany and ways to cure them

Abstract:

The present study aimed to explain the concept of Muslim minorities in Germany and the conditions of their development, and to identify the educational challenges facing Muslim minorities in Germany and propose ways to remedy them. The study followed the descriptive approach to investigate the educational challenges facing Muslim minorities in Germany to answer their question: What are the educational challenges of Muslim minorities In Germany ? What are the ways to solve it؟

The most prominent results of the study: The presence of Muslims on German soil was three centuries ago, the important educational challenges for the Muslim minority in Germany: The Muslim student received the Western curriculum based on secular foundations. The use of non-credible textbooks in the teaching of Islam, and the ways to address the educational challenges: work towards unifying efforts and bringing together the views of the groups and groups Various illiteracy in Germany, Building learning partnerships between Islamic higher education institutions in Germany and Islamic universities, focusing on building the right Islamic faith in the hearts of the Muslim minority.

Keywords: educational challenges, Muslim minorities, Germany

المقدمة:

الحمد لله الذي خلق الإنسان من عدم، وعلّمه ما لم يعلم، وهداه للتي هي أقوم، والصلاة والسلام على من بعثه الله للعرب والعجم، وجعله شاهداً على جميع الأمم، وعلى آله وصحبه ومن اقتفى أثره والتزم، وانقاد لسنّته وسلّم وبعد:

فإنّ الوجود الإسلامي العالمي هو من طبيعة هذا الدين، قال تعالى: ﴿ **وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ** ﴾ [الأنبياء: 107]، حيث يتحرك المسلمون في الأرض، طلباً للرزق والعلم وللدعوة إلى دين الحق وغيرها، وتعددت أنماط الحركة البشرية المسلمة من السفر والتجوال والاستقرار في شرق المعمورة وغربها، حتى بلغت دعوة الإسلام أقصى آسيا وأفريقيا دون وصول جيوش الفتح إليها، ثم توجهت جيوش الفتح إلى أوروبا حاملين لواء الحق لإخراج الناس من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد، وفتحوا الأندلس وأقاموا فيها حضارةً مشرقةً، حملت مشاعل الهداية والعلم للبشرية جمعاء.

وأخذ الإسلام في أوروبا طريقه في الانتشار حتى أصبحت بلاد أوروبا تشهد وجود جاليات مسلمة، ومقبلين جدد إلى دين الحق، وقد حمل المهاجرون المسلمون إلى تلك البلاد عقيدتهم، لكنهم واجهوا واقعاً مغايراً لما عايشوه في عالمهم العربي أو الإسلامي، في تلك المجتمعات التي لا تدين بالإسلام.

وتواجه الأقليات المسلمة في أوروبا ضغوطات متزايدة من بعض الجهات الغربية المتعصبة المتطرفة، فتارة يتهم المسلم بالإرهاب، وأخرى يتهم باللاسامية أو التعصب؛ نتيجة عدة أسباب منها: سياسية، ودينية، واجتماعية، وثقافية، مما انعكس على التعليم حيث نجد المناهج المدرسية والجامعية الغربية فيها الكثير من المعلومات المغلوطة والمضللة عن الإسلام، والتي تعود جذورها إلى مدرسة الاستشراق. [عبد العاطي، محمد، الجزيرة نت،12- 5- 2016]

وفي ظل هذه التحديات باتت الأقليات المسلمة في الغرب تعاني من اضطهاد جماعات اليمين المتطرف مثل حزب النازيين الجدد في ألمانيا، والتي اتخذت أشكال عنف متعددة، كالاعتداء المباشر على الأفراد والممتلكات، أو الإيعاز لأعضاء البرلمانات في البلدان الأوروبية بتغيير القوانين المتعلقة بالأجانب للحد من الهجرة، لذا أصبح وضعا لأقليّات المسلمة في دول الغرب يحتاج إلى دراسة ومعالجة أهم التحدّيات التربوية التي تواجه الأقليّات المسلمة هناك، ومن هنا جاءت هذه الدراسة لتختص بواقع التحدّيات التعليمية للأقليّات المسلمة في ألمانيا وسبل حلّها.

مشكلة الدراسة وأسئلتها:

تواجه الأقليّات المسلمة في العالم عموماً وفي ألمانيا على وجه الخصوص تحدّيات منها: سعي ألمانيا إلى تعزيز هويتها الثقافية والدينية، وترسيخ قيمها الاجتماعية من خلال مناهجها الدراسية، ومؤسساتها الاجتماعية، والإعلامية، الأمر الذي ينعكس على كل مسلم هناك؛ لذا يرى الباحثان أنه من الأهمية بمكان التعرف على التحدّيات التعليمية التي تواجه الأقليّات المسلمة في ألمانيا، لمساعدتها في حلّ المشكلات المتولدة لدى الأفراد والجماعات.

ونظراً لندرة الدراسات التي تناولت موضوع البحث، فقد أوصت دراسة مياس(2014) الباحثين في مجال الأقليّات المسلمة بإجراء مزيد من الدراسات عن واقع الأقليّة المسلمة في الغرب[مياس، نسرين، 2114]، إضافة إلى عدم وجود أيً دراسة عربية– في حدود علم الباحث– تناولت هذا الموضوع بشكل مُفصّل وشمولي، وهذا ما تطمح الدراسة إلى تحقيقه.

وفي ضوء ما سبق تتحدد مُشكلة الدراسة بسؤالها الرئيس الآتي:

ما التحدّيات التعليمية للأقليّات المسلمة في ألمانيا ؟ وما سبل حلّها؟

والذي يتفرع عنه الأسئلة الآتية:

1. ما مفهوم الأقليات المسلمة؟
2. ما ظروف نشأت الأقليات المسلمة في ألمانيا؟
3. ما التحدّيات التعليمية التي تواجه الأقليّات المسلمة في ألمانيا؟
4. ما سبل علاج التحدّيات التعليمية للأقليّات المسلمة في ألمانيا؟

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى بيّان أهم التحدّيات التعليمية التي تواجه الأقليّات المسلمة في ألمانيا وسبل حلّها من خلال الآتي:

- **بيان مفهوم الأقليات المسلمة في ألمانيا.**
- **بيان ظروف نشأت الأقليات المسلمة في ألمانيا.**
- **بيان التحدّيات التعليمية التي تواجه الأقليّات المسلمة في ألمانيا .**
- **اقتراح سبل علاج التحدّيات التعليمية للأقليات المسلمة في ألمانيا.**

أهمية الدراسة:

تنبع أهمية الدراسة من طبيعة الموضوع الذي تتناوله وهو التحدّياتالتعليمية التي تواجهها الأقليّات المسلمة في ألمانيا، فالوقوف عليها، والسعي إلى إيجاد حلول لها يعد أحد طرق التمكيّن لهذه الأمة، وبناءً على ذلك من المتوقع أن تفيد من هذه الدراسة الجهات الآتية:

1. **المؤسسات البحثية:** بإعطاء تصورٍ واضحٍ عن حال المسلمين في ألمانيا للمسؤولين، والمؤسسات البحثية المعنيَة بالأقليات المسلمة كالمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، لعمل جهد مؤسسي؛ لإيجاد الحلول المناسبة لتلك التحديات.
2. **الباحثين في الأقليّات المسلمة والدعاة:** يؤمّل أن تسهم هذه الدراسة في تكامل الجهد الذي يعنى بتوسيع الدراسات في مجال الأقليّات المسلمة ومشكلاتها، باعتبارها دراسة سابقة تضفي معرفة جديدةً عن الأقليّات المسلمة في ألمانيا.
3. **المنظمات والمراكز الإسلامية في ألمانيا:** الإفادة من نتائج هذه الدراسة في تعزيز نقاط القوة، ومعالجة نقاط الضعف، وتغيير الواقع بما قد ينعكس ايجابياً على وضع الأقليات المسلمة.

حدود الدراسة:

اقتصرت هذه الدراسة على التحدّيات التعليمية المتعلقة بالمدارس والمناهج التي تواجه الأقليّات المسلمة في ألمانيا.

مصطلحات الدراسة:

التحديات: المشكلات أو الصعوبات أو العوائق النابعة من المجتمع الألماني والتي تواجه الأقليّات المسلمة في ألمانيا.

التحديات التعليمية: الصعوبات والمشكلات التي تواجه الأقليّات المسلمة في ألمانيا عند القيام بالدور التربوي المنوط بها، وتسعى للتغلب عليها من أجل تحقيق أهدافها ورؤيتها ورسالتها.

الأقليات المسلمة في ألمانيا: هم المسلمون الذين يعيشون في ألمانيا، وهم أقل عدداً ونفوذاً عن باقي أفراد المجتمع الألماني، ويسعون للحفاظ على إسلامهم.

منهج الدراسة:

اعتمد الباحثان على المنهج الوصفي، الذي يهتم بوصف الظاهرة محل الدراسة، ودراسة الحقائق المتعلقة بها؛ من خلال الحصول على معلومات حولها، وتصنيف هذه المعلومات، وتحليلها، وتفسيرها، للخروج بنتائج حولها.

إجابة السؤال الأول: ما مفهوم الأقليات المسلمة؟

مصطلح الأقليات تعددت تعريفاته؛ لارتباطه بمفاهيم أخرى، مما يستلزم تحديده وبيان المقصود منه والوقوف على مفهوم الأقليات المسلمة الذي يشكل عنوان هذه الرسالة.

مفهوم الأقلية لغةً:

يرجع لفظ الأقلية في اللغة إلى مادة قَلّ التي أشتقت منها الأقلية، (قَلَّ) الْقَافُ وَاللَّامُ أَصْلَانِ صَحِيحَانِ، يَدُلُّ أَحَدُهُمَا عَلَى نَزَارَةِ الشَّيْءِ، وَالْآخَرُ عَلَى خِلَافِ الِاسْتِقْرَارِ، وَهُوَ الِانْزِعَاجُ فَالْأَوَّلُ قَوْلُهُمْ: قَلَّ الشَّيْءُ يَقِلُّ قِلَّةً فَهُوَ قَلِيلٌ، وَالْقُلُّ: الْقِلَّةُ، وَذَلِكَ كَالذُّلِّ وَالذِّلَّةِ، وأما الأصل الآخر فيقال: تقلل الرجل وغيره إذا لم يثبت في مكان[الرازي، أحمد بن فارس، 1979: ص4-5]، قلل: القلّة: خلاف الكثرة والقلّ: خلاف الكثر[ابن منظور، محمد بن مكرم، د.ت ، ص3726]، قلّ الشيء قلّة: خلاف الأكثرية، والجمع أقليات. [مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، 2004: ص756]

القُلّ بالضم، والقِلة بالكسر ضد الكثرة، قل يقل فهو قليل، وقوم قليلون، وأقلاء وقُلّل يكونون قلّة في العدد[الفيروز آبادي، محمد، د. ت،د: ص40].قالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿**وَاذْكُرُوا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلًا فَكَثَّرَكُمْ**﴾[سورة الأعراف:86]، وَ(قَلَّ) الشَّيْءُ يَقِلُّ، وبِالْكَسْرِ (قِلَّةً) وَقَلَّلَهُ فِي عَيْنِهِ أَيْ أَرَاهُ إِيَّاهُ قَلِيلًا. وَ(أَقَلَّ) افْتَقَرَ. وَ(الْقُلُّ) وَ(الْقِلَّةُ) كَالذُّلِّ وَالذِّلَّةِ. وَ(اسْتَقَلَّهُ) عَدَّهُ قَلِيلًا. وَ(اسْتَقَلَّ) الْقَوْمُ مَضَوْا وَارْتَحَلُوا.[الرازي، محمد،1999، ص259]

أقلّيّة(مفرد): مصدر صناعيّ من أَقَلّ:أي قلّ عددُهم عن غيرهم، عكسها أكثريّة، جماعة مميّزة بدينها أو عرقها أو لونها تعيش في مجتمع يفوقها عددًا ويخالفها خصائص ومميِّزات[عمر، أحمد مختار، 2008: ص1853].

IUG Journal of Educational and Psychology Sciences (Islamic University of Gaza) / CC BY 4.0

ومن خلال ما سبق يتبين أن الأقليات مفردها أقلية، وتدل في مجمل معانيها على القلة، التي هي ضد الكثرة، وعلى الذل والضعف وقلة النفوذ.

تعريف الأقلية المسلمة اصطلاحاً:

إن مصطلح الأقليات مصطلح محدث في الفكر الغربي وليس له أصول إسلامية إلا بقدر ما ذكر في سياق الاستعمال القرآني للفظة (قلل) واشتقاقاتها اللغوية، ونجد بالفقه الإسلامي لفظ أهل الذمة يوازي لفظ الأقلية، وعليه فلا قيام للأقليات في الإسلام إلا على أساس ديني فقط؛ لأن الإسلام لا يفرق بين اللون أو العرق أو اللغة كما في القانون الدولي لمفهوم الأقليات وأنواعها، قال صلى الله عليه وسلم:" **ألا لا فضل لعربي على أعجمي إلا بالتقوى**"[ابن حنبل، أحمد، 2001م، كتاب أحاديث رجال من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، 23489:474/38]، ففي الإسلام لا يعلو الفرد على سلطان القانون الإسلامي مهما علت منزلته، فالإسلام يرفض رفضاً تاماً مظاهر التمييز بين أفراد الدولة على اختلاف لغاتهم وألوانهم ودياناتهم.[الميمي، حسن،1998: ص27]

لقد تعددت الدراسات والأبحاث واختلف كثيراً في تحديد مفهوم الأقليات المسلمة، وسبب الصعوبة في تحديد معنى الأقلية هو وجود أقلية وأغلبية في كل بلدان العالم، بالإضافة إلى المنظور الذي ينتمي إليه الباحث سياسياً أو اجتماعياً أو قانونيًا أو ثقافيًا. [ياكوب، جوزي، 2004: ص67]

وقد عرف القرضاوي الأقليات المسلمة:" مجموعة من الأفراد تعيش في أحد الأقطار تتميز عن أهله في الدين أو العرق أو اللغة، وسبب انتشار هذا اللفظ هو تقارب العالم بعضه ببعض". [القرضاوي، يوسف، 2001:151]

وعرفها داغي بأنها :" مجموعة من الناس تجمعهم عقيدة الإسلام وثوابته العامة، وتعيش في ظل دولة غير إسلامية تمثل الأكثرية في الظاهر أو القوة". [داغي، علي القرة، 2014 : 5]

وعرفتها الرفاعي:" مجموعة بشرية تعيش بين مجموعة أكبر منها عدداً، وتختلف عنها بكونها تنتمي إلى الإسلام، وتحاول بكل جهدها المحافظة عليه". [الرفاعي، جميلة، 2005 : 234]

وبالنظر إلى التعريفات السابقة نجد أنها ركزت على المعيار العددي لاعتبار الأقلية، حيث اعتبرت الأقليات المسلمة بأنها هي مجموعة من الأفراد المشتركين بانتمائهم للدين الإسلامي في مجتمع غير مسلم هم فيه قلة، وهذا قيد أخرج الأقليات المسلمة التي تعيش في دولة هم فيها أكثر عدداً ولكنهم أقل نفوذاً كما هو حال المسلمين في نيجيريا فهم أكثر عدداً من المسيحيين ولكنهم مضطهدين مقهورين، ولذلك سموا أقلية مسلمة، فالتعريفات السابقة أغفلت عدم الهيمنة والنفوذ والهيمنة لأفراد الأقليات المسلمة.

معايير تشمل جميع الأقليات من وجهة نظر علماء القانون:

أنواع الأقليات

الأقليات مجموعة من الأفراد المختلفين عن باقي المواطنين في الدولة الواحدة بصفة أو أكثر كالدين أو اللغة أو العرق، لذا لا تكاد تخلو دولة من وجود أقلية، ولتعدد الأسباب المنشئة للأقليات تعددت الخصائص المميزة لها، فنشأت أنواع الأقليات، فنجد

أقليات لغوية، وأقليات قومية، وأقليات دينية، وهناك أقليات تجمع بين خاصيتين أو أكثر كأن تكون أقلية دينية لغوية مثلاً أو تكون قومية دينية وهكذا.

أولاً : أنواع الأقليات حسب الأقلية المنشئة لها:

1- الأقليات العرقية:

وهي مجموعة أفراد تختلف عن أغلبية مواطني الدولة الواحدة في العرق[نمر، حنا : 35]، إذاً فهي مجموعة من مواطني الدولة تتميز عن باقي المواطنين بصفات بيولوجية مشتركة تحددها عوامل وراثية، ومثالها الأقلية الأمازيغية في المغرب العربي. [القرضاوي، يوسف، 2001: 15]

ونتج عن هذا التقسيم ظهور الفكر العنصري والأنظمة العنصرية كالنازية في ألمانيا والبيض في جنوب أفريقيا، واليهودية في فلسطين، ولذلك قررت اللجنة الفرعية لمنع التمييز وحماية الأقليات سنة 1950م في دورتها الثالثة استبدال مصلح "عرقي" بمصطلح "اثني" لأنها رأت أن مصطلح "اثني" فضفاض ويستوعب كل الجوانب البيولوجية والاجتماعية والثقافية والتاريخية في حين يقتصر مصطلح "عرقي" على الخصائص الطبيعية الموروثة لعرق معين. [الديب، صلاح، 1996 : 35]

2- الأقليات القومية:

هي مجموعة من الأفراد مركزة في مساحة محددة لها تاريخ وثقافة ولغة تميزها عن أغلبية مواطني الدولة وشعورها بالدونية وعدم المساواة مع باقي المواطنين من الأغلبية المسيطرة[بغدادي، عبد السلام، : 82]، مثالها الأقلية الكردية في العراق وإيران وسوريا وتركيا، ويتشكل هذا النوع من الأقليات في الغالب من ظروف مختلفة منها الحروب فهنالك دول كبرى غزت دولاً صغيرة واستعمرت أرضها ولم تتمكن من استعمار فكرها ولسانها وانتمائها، فكان الرفض في الاندماج والتخلي عن المقومات خاصة بهذا الشعب، فمطالب هذه الأقلية تتعارض في الغالب مع مصالح الدولة التي تريد المحافظة على وحدة ترابها وعدم تعريضها لهذا التقسيم.[الديب، صلاح، 1996: 34]

3- الأقليات الدينية:

تتكون الأقلية الدينية من مجموعة من الأفراد يختلفون عن الأكثرية في عنصر الدين والمعتقد، كالأقليات المسلمة في المجتمعات الغربية، والأقلية المسيحية في البلاد العربية الإسلامية، كالمسيحية في الأردن، والقبطية في مصر، واليهودية في المغرب وإيران وتركيا، فسبب مخالفة الأقلية للأكثرية في الاعتقاد الديني تتشكل الأقليات الدينية وتعتبر هذه الأقليات من أبرز أنواع الأقليات في العالم؛ وذلك بسبب حجمها، وما يدور حولها من مشاكل لحساسية الأمور الدينية وحاجة البشرية كلها للتدين بغض النظر عن صحة هذا الدين أو فسادة[القرضاوي، يوسف، 2001: 15].

ولا يمكن وصف الاختلافات المذهبية داخل الديانة الواحدة بأنها أقلية دينية، كالاختلافات المذهبية في الديانة الإسلامية أو في الديانة المسيحية؛ لأن هذه المذاهب مشتركة في العقيدة في الدين الواحد[الديب، صلاح، 1996: 34].

4- الأقليات اللغوية:

وهي الجماعة التي تختلف عن الأغلبية من مواطني الدولة الواحدة في اللغة واللسان، فهي تتحدث وتكتب لغة غير لغة الأكثرية المتداولة في الدولة الواحدة، فاللغة هنا هي الخاصية والصفة المميزة للأقلية ولذلك سميت أقلية لغوية، واختلاف اللهجات داخل الدولة الواحدة لا يؤدي بالضرورة إلى وجود أقليات لغوية، فغالبًا ما تتركز مطالب هذا النوع من الأقليات على المحافظة على لغتها الأصلية كتابة ومحادثة والاعتراف بها من قبل الدولة، ومثال الأقلية اللغوية الأقلية الأمازيغية في شمال إفريقيا[نعمان، أحمد: 190]، وهذا النوع من الأقليات تُطالب بضرورة استعمال وتطوير لغتها، وينبغي التمييز بين الأقلية اللغوية التي يعتبر نضالها نضالاً ثقافياً لارتباطه باللسان واللغة، وبين الأقلية القومية لارتباطها بالطموحات السياسية الانفصالية[القرضاوي،يوسف، 2001: 15].

وتنبع أهمية اللغة لأي جماعة كونها مقوماً رئيساً من مقومات هويتها ووسيلة للتخاطب والتفاهم، وهي الأداة التي تستخدم في التنشئة الاجتماعية لترسيخ القيم وقواعد السلوك السائدة، لذا فالتعدد اللغوي يتضمن تعدداً قيمياً بين الجماعات المختلفة[أبو زيد، مصطفى، 1996: 102].

أسباب ظهور الأقليات المسلمة:

منذ بزوغ فجر الإسلام شكل المسلمون أقلية في مكة المكرمة،وكانوا مضطهدين من قبل كفار قريش كحال الكثير من الأقليات المسلمة الآن، وانتشر المسلمون في مختلف بقاع الأرض امتثالاً لقوله تعالى: ﴿**هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولاً فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ**﴾[سورة الملك:15]، انتشروا طلباً للرزق أو العلم أو هرباً من ظلمٍ واقعٍ بهم، و للدعوة إلى الإسلام امتثالاً فشرح الله صدور أناس لهذا الدين العظيم، فتبدلت عقائدهم وقيمهم وسلوكياتهم عمّا كانت عليه، وأصبحوا بذلك مختلفين عن أبناء مجتمعاتهم.

وهناك ثلاثة أسباب رئيسية لظهور الأقليات المسلمة:

السبب الأول: اعتناق الإسلام.

السبب الثاني: هجرة المسلمين إلى أراضٍ غير إسلامية.

السبب الثالث: احتلال دول غير إسلامية أراضٍ إسلامية وإدماجها فيها.

اعتناق الإسلام:

عندما بُعث النبي صلى الله عليه وسلم كان المسلمون قلة في مكة، ودخول أبناء الدول غير الإسلامية في الإسلام في الوقت الحاضر ينتج أقليات مسلمة، فنجد أمريكي الأصل ومسلم، وفرنسي الأصل ومسلم ، وألماني الأصل ومسلم، وهكذا، فهذه أقليات مسلمة نشأت باعتناق أبناء هذه الدول الدين الإسلامي، وامتد نور الإسلام والدعوة إليه إلى بلدان العالم جميعها[ضناوي، محمد، 1992 : 75].

هجرة المسلمين إلى أراضٍ غير إسلامية:

انتقل عدد من المسلمين، لأسباب سياسية واقتصادية وعلمية واجتماعية وإنسانية إلى بلاد غير إسلامية، فنتج عن ذلك أقليات مسلمة في تلك البلدان، ومن الأمثلة على الأسباب السياسية ممثلوا الدول الإسلامية في السفارات والقنصليات في الدول غير الإسلامية، كذلك طالبوا اللجوء السياسي والنازحون إلى الدول غير المسلمة في حال الاضطرابات الداخلية والحروب في بلدانهم الإسلامية، ومثال الأسباب الاقتصادية كعمل أبناء المسلمين والتبادلات التجارية في البلاد غير الإسلامية، ومثال الأسباب الاجتماعية انتقال أبناء الزواج المختلط إلى بلدان أمهاتهم إذا كن غير مسلمات وبقين في بلدانهن الأصلية[القرضاوي، يوسف، 2001: 17].

احتلال دول غير إسلامية أراضٍ إسلامية وإدماجها فيها:

بعد انهيار الدولة العثمانية قسمت تركتها بين الدول الأوروبية، فنشأت أقليات إسلامية في شرق أوروبا، وفي الاتحاد السوفيتي ضُمت الأقليات المسلمة قسراً وبالقوة إليه، وهناك دول المسلمون فيها أكثرية سكانية ولكنها تصنف على أنها مسيحية من الدول الغربية لأن الحكم فيها لغير المسلمين كتشاد وأثيوبيا واريتريا[العراقي، سيد 1997 :182].

إن أسباب ظهور الأقليات قد تجتمع بشكل ثنائي أو ثلاثي، فهناك أقليات مسلمة تشكلت من أكثر من مصدر، حيث تشكلت الأقلية المسلمة في أمريكا وفرنسا وبريطانيا وألمانيا من المهاجرين المسلمين من مختلف البلاد الإسلامية، ومن المواطنين الأصليين الذين اعتنقوا الإسلام، ونتجت أقليات مسلمة من احتلال الأراضي الإسلامية كالفلبين وتايلاند[ضناوي، محمد علي ، 1992: 80].

ثانياً: الدراسات السابقة:

هنالك عدة مقالات تناولت هذا الموضوع، ولكن – في حدود علم الباحثان – لا توجد دراسة علمّية تناولت هذا موضوع التحديات التعليمية للأقلية المسلمة في ألمانيا، بشكل وافٍ وشاملٍ باللغةِ العربيةِ والألمانية منها، وتوصل الباحثان إلى مجموعة من الدراسات ذات الصلة بموضوع الدراسة، مرتبة من الأقدم إلى الأحدث:

1- دراسة الخطيب (1990) بعنوان:" تعليم الأقليات بين النظريّة والتطبيق"[الخطيب، محمد ،1990 :437- 476]:

هدفت الدراسة إلي اختبار ومعالجة النماذج الفلسفية التي ينطلق منها كثير من المفاهيم والمبادئ النظرية والتطبيقية خصوصاً ما يتعلق بالظروف الثقافية والعلمية للأقليات الاجتماعية، ويهدف إلى طرح أهم المبادئ الإسلامية للعدل والمساواة واحترام حقوق الإنسان.

وخلصت الدراسة إلى ضرورة دعم الأقليات الإسلامية وتجهيزها، وتزويد مناهجها بالمواد الدينية واللغة العربية، لإيجاد الانسجام الثقافي بين المسلمين والإسلام وصولاً للوحدة الثقافية، وتضمنت الدراسة تعريف لمصطلح الأقلية، ومصطلح تعليم الأقليات، وعرض لنماذج مختلفة والمقارنة بينها وهي: النموذج الرأسمالي الأمريكي، والشيوعي الروسي، واللبرالي، والإسلامي.

2- دراسة مياس(2014) الموسومة بـــ" المشكلات التربوية للأقليات المسلمة في الولايات المتحدة الأمريكية"[مياس، نسرين :2014]:

هدفت الدراسة إلى بيان المشكلات التربوية للأقلّيات المسلمة في الولايات المتحدة الأمريكية، حيث استخدمت الباحثة المنهج الاستقرائي والاستنباطي والمنهج التاريخي، وتوصلت الدراسة إلى عدة استنتاجات، من أهمها: أن أهم المشاكل التي تواجهها الأسرة المسلمة في الولايات المتحدة الأمريكية مشكلة صراع الأجيال، حيث ضُعفت سلطة الآباء على الأبناء، وتواجه الأقلية المسلمة جملة من التحديات، منها تحدي الهوية والتحديات الثقافية، والسياسية والاجتماعية، والفقهية.

موقع الدراسة الحالية من الدراسات السابقة:

تلتقي الدراسة مع دراسة الخطيب(1990) في مفهوم الأقليات المسلمة وفي تعليم الأقليات، وفي النموذج الإسلامي لحل تلك المشكلات.

وتفترق عنها في اهتمام الدراسة بالتحدّيات التعليمية التي تواجه الأقليات المسلمة في ألمانيا، ومنثمَ اقتراح تصوَر لحلها، في حين ركزت دراسة الخطيب على الدول الغربية، ومشاكل الأقليات فيها.

وتتفق دراسة مياس(2014) مع هذه الدراسة في تناول كل منهما للتحدَيات التي تواجهه الأقليات المسلمة، وتفترق عنها في تناول المشكلات التربوية التي تواجه الأقليات المسلمة في الولايات المتحدة الأمريكية، في حين أن دراستي اهتمت بالتحديات التعليمية التي تواجه الأقليات المسلمة في ألمانيا، ومن ثمَ اقتراح تصوَر لحلها.

ومما تقدم نخلص إلى اتفاق هذه الدراسةمع من دراسة مياس(2012)، في تناولها المشكلات التربوية للأقليات المسلمة: كالهوية، واللغة، والتعليم، والأسرة، ومع دراسة الخطيب (1990)، في تناول مشكلات تتعلق بالأقليات المسلمة بشكل عام.

في حين تفترق عن دراسة الخطيب(1990)، في اقتصار هذه الدراسة على دراسة تحديات الأقليات المسلمة وانعكاساتها التربوية في ألمانيا فقط، ومن وجهة نظرهم، وافترقت عن دراسة الرفاعي تناولها فقه الأقليات المسلمة مسائل الأحوال الشخصية وإغفالها الجوانب التربوية وآثارها.

بالتالي فإن الدراسة الحالية ستضيف الجوانب الآتية:

1- تقديم دراسة شاملة للتعرف على التحدّيات التعليمية التي تواجه الأقلّيات المسلمة في ألمانيا تحديداً.
2- دراسة ملامح التحدّيات التعليميّة للأقليات المسلمة في ألمانيا.
3- التعرف على أبرز المؤسسات التعليميّة للأقليات المسلمة في ألمانيا، وأهم التحدّيات التي تواجهها.
4- اقتراح سبل حل هذه التحديات.

اجابة السؤال الثاني: ما ظروف نشأت الأقليات المسلمة في ألمانيا:

تمهيد:

يتناول هذا المبحث التعريف بدولة ألمانيا من حيث موقعها الجغرافي وعدد سكانها ومساحتها وأهم مدنها، واللغة والثقافة السائدة ونظام التعليم فيها، ويتناول كذلك تاريخ تواجد الأقلية المسلمة فيها وتوزيعهم على مدنها:

تاريخ التواجد الإسلامي في ألمانيا:

سنعرض في هذا المطلب كيفية وصول الإسلام إلى ألمانيا؟ متى ؟ وكيف؟ وهل التواجد الإسلامي كان قديماً أم حديثاً؟ وما هي الطرق التي وصل بها إلى ألمانيا؟ حيث نجدُ تبايناً في الآراء حول بداية التواصل بين المسلمين والألمان على النحو الآتي:

الرأي الأول:

كان أول احتكاك للألمان بالإسلام في عهد الخليفة العباسي الأول أبو جعفر المنصور، من خلال العلاقات السياسية، فقد بعث (ببن) بسفارة إلى أبي جعفر المنصور، فرد عليه أبو جعفر بسفارة أخرى، ولكن تلك السفارات لم تنتج حالفاً عسكرياً كبيراً وتجددت العلاقات الدبلوماسية بين الألمان والعباسيين على نطاق واسع في عهد شارلمان وهارون الرشيد الذي كان يسعى للوصول إلى تحالفات يدعم بها نفوذه في منطقة الغرب الأوربي [اينهارد، سيرة شارلمان، 1989: 104- 107].

الرأي الثاني:

أن تواجد المسلمين على الأرض الألمانية كان قبل ثلاثة قرون، ففي القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين كانت البدايات الأولى لانتشار الإسلام في ألمانيا، وهو ما أعطى شواهد تاريخية كثيرة عن الوجود الإسلامي في ألمانيا منذ ذلك الحين: أفراداً، ومصلياتٍ، ومسجداً كبيراً، ومقبرةً إسلاميةً، ومواقف متميزة تجاه الإسلام والمسلمين على المستوى الأدبي والفكري، وعلى مستوى سياسي رسمي، في أكثر من سلطة ألمانية، وبدأت هذه المرحلة بالسؤال عن مصير آلاف الأسرى العثمانيين في الفترة ما بين ١٦٨٦ – ١٦٩٨م، إذ لم يعرف مصيرهم، والثابت أنّهم لم يرجعوا، أو لم يسمح لهم بالعودة إلى الدولة العثمانية [عبد الله، محمد سليم، 1993: ص13- 15].

وكانت البداية الحقيقية الأولى للإسلام في ألمانيا عام 1731م، عندما وضع أمير كولاند عشرين من الأتراك عرفوا باسم الرجال الطوال تحت تصرف الملك فريدريش فيلهلم الأول، فهيأ لهم الملك البروسي قاعة لتكون مسجداً لهم وكان الملك المتنور إلى الله يحب أن ترتفع الصلاة إلى الله بجميع اللغات، وعلى كل الأديان وكان يجد الرضا في الاستماع إلى أصوات هؤلاء وهي تنادي بـــ لا اله إلا الله، ونتج عن هذه العلاقات السياسية والدبلوماسية استعانة البروسيون بهؤلاء الفرسان المسلمين لتدريبهم على الفروسية حتى بلغ عددهم في الجيش البروسي حوالي ألف فارس في نهاية القرن الثامن عشر الميلادي [العدوي، إبراهيم أحمد، 1960: 265- 266].

ومن ثَم تشكلت فرقة البوشناق العسكرية عام 1762م، وأقام لهم الملك فريدريش فيلهلم الأول قاعة للصلاة في بوتسدام، وضمت قوات الملك فريدريش فيلهلم الثالث فرقة عسكرية باسم" توارشي" وتعني بالتترية: الزملاء وعرفت لاحقاً باسم"أوغلاني" أي أولاد الذوات، وبقيت هذه الفرقة قائمة حتى عام 1919م،ثم انتهى وجودها بعد الحرب العالمية الأولى، وبلغ عدد أفرادها عند حلّها 1220 مسلماً و100 نصراني"[عبد الله، محمد، 1993 :19].

ويعود أقدم مسجد في العاصمة برلين إلى عام 1784 على عهد الخليفة العثماني عبد العزيز الأول والذي أمر بتشييده القيصر الألماني فريدريش الثاني، ولا يزال هذا المسجد قائماً إلى وقتنا هذا، وبجواره مقبرة للمسلمين يعود تاريخها إلى تاريخ تأسيس المسجد تضم رفات شخصيات من الجزيرة العربية ونجد والشام والعراق شاركوا بالبعثات الدبلوماسية للدولة العثمانية"[عياش، محمد، قراءة في كتاب قصة المسجد في ألمانيا، 1\11\2016].

الرأي الثالث:

أن احتكاك الإسلام والمسلمين بألمانيا حديث، منذ عام 1870م، وبدأ بطرح مشروع سكة حديد بغداد، وكان مقدمة لتحرك العديد من الجهات العربية نحو ألمانيا بين الحربين العالميتين، وفي عام1961م، قدمت أعداد من العمال الأتراك لسد الحاجة المتزايدة إلى الأيدي العاملة في ظلّ ما عرف بالمعجزة الاقتصادية، ونظّمت حكومة ألمانيا الغربية وسائل إغراء لجلبهم، وقد أحضرت السلطات والشركات الألمانية في تلك الفترة مئات الألوف من المسلمين من تركيا ومن يوغوسلافيا، وأفواج أخرى من البلدان العربية شمال افريقية، واعتمد ذلك على اتفاقي لجلب العمال مع تركيا والمغرب وتونس في أعوام1961م و1963م و 1965م"[كوخفاسر، فريدريش،1974: 309].

ثم بدأت الجامعات والمعاهد الألمانية تستقبل أعداداً متزايدة من الطلبة المسلمين، وكانت مرحلة الستينات إلى أواخر السبعينات الميلادية، بمثابة مرحلة تكوين النواة الأولى للجالية أو الفئة السكانية لاحقاً من المسلمين في ألمانيا الغربية فقط، بينما كان المسلمون الوافدون إلى ألمانيا الشرقية الشيوعية سابقاً من الطلبة في الدرجة الأولى، وبأعداد محدودة، وغالباً ما كانوا من بلدان إسلامية تبّنت أنظمتها الحاكمة النهج الاشتراكي، وخصصت المنح الدراسية لمن كانت ترشحهم لمتابعة الطريق نفسه. [المركز الإسلامي في أخن واتحاد الطلبة المسلمين في أوروبا، المسلمين من وافدين إلى فئة من المجتمع، مجلة الرائد، العدد١٨، ١٩٧٦م].

ويرجح الباحثان الرأي الثاني: القائل بأن تواجد المسلمين على الأرض الألمانية كان قبل ثلاثة قرون، ففي لقرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين كانت البدايات الأولى لانتشار الإسلام في ألمانيا، لكثرة الشواهد التاريخية التي تدعم هذا الرأي، من المراجع العربية والألمانية. ويعد التواجد الإسلامي الحقيقي الذي يعكس الهوية الإسلامية للمسلمين في ألمانيا، وتمثل بوجود مصليات، ومسجد كبيرٍ، ومقبرةٍ إسلاميه، ومواقف متميزة تجاه الإسلام والمسلمين، على المستوى الأدبي والفكري، وعلى المستوى السياسي الرسمي.

الوجود الإسلامي الحديث في ألمانيا:

نزحت أعداد ضخمة من مسلمي الاتحاد السوفيتي إلى أوربا بعد هزيمة ألمانيا في الحرب مع نهاية الحرب العالمية الثانية، وتعود أكثرية المسلمين في ألمانيا إلى الهجرات العمالية من تركيا ثم المغرب وتونس وغيرها من الدول العربية، وقد كان لهم دور في تحقيق نهضة ألمانيا الاقتصادية بعد الحرب العالمية الثانية. [الكتاني، علي، 2005: 249- 254]

ومن أهم الجاليات التي هاجرت إلى ألمانيا وكان لها حضور الجالية التركية، فبسبب الأوضاع الاقتصادية السيئة في تركيا، ولحاجة ألمانيا الغربية للأيدي العاملة لإعادة بناء الدولة هاجر عدد من الأتراك إلى ألمانيا، وفي عام 1961م سمح للعمال الأتراك بالهجرة إلى ألمانيا دون أسرهم، وفي عام 1972م عقدت اتفاقية بين تركيا وألمانيا لجمع شمل الأسر فسمح بعد ذلك بمجيء الأسر والتحاقها بذويها. [بكر، سيد ، د.ت: 235]

أمّا الجالية العربية فقد كان نواتها الطلاب المسلمون العرب الذين وفدوا إلى ألمانيا في الخمسينيات، فأسسوا مدرسة إسلامية عربية تعليمية لتربية أبناء العرب في ألمانيا، وكافحت الجماعة الإسلامية في المركز الإسلامي في ميونخ طويلاً للحصول على تصريح بافتتاح أول روضة لتربية أبناء المسلمين في ألمانيا، تربيةً قويمةً، ولرعاية لغتهم العربية، وتقوم المدرسة بتدريس المنهجين العربي والألماني بطريقة حكيمة هدفها مساعدة الطفل المسلم المغترب في دراسته للحصول على شهادة معترف بها في كل من ألمانيا والبلدان العربية في نفس الوقت، وتقع المدرسة على أطراف المدينة وفي مساحة تؤهلها للتوسع مع ازدياد عدد الطلاب. [مجلة الرائد، العد١٨، ١٩٧٦].

المسلمون في ألمانيا، أعدادهم، وتوزيعهم:

أولاً: أعداد المسلمين في ألمانيا:

يقدر عدد المسلمين في ألمانيا 4.3 مليون مسلم، أي أكثر من خمسة في المائة من السكان الألمان، ونصف هؤلاء تقريباً مواطنون ألمان، وجاءت أكثرية المسلمين إلى ألمانيا في مطلع ستينيات القرن الماضي على شكل عمّال، واعتقدَ هؤلاء أن إقامتهم في ألمانيا ستكون مؤقتة، لذلك أخذت ممارستهم لشعائرهم الدينية طابعاً مؤقتاً، فكانوا يمارسون هذه الشعائر في مساكنهم، ومنذ هجمات 11 سبتمبر على الولايات المتحدة سعت عدة دول أوروبية إلى إيجاد سبل لتعليم الأئمة المسلمين والمدرسين في أوروبا بدلاً من استقدامهم من الدول الإسلامية؛ ليكونوا أكثر قدرة على التعايش والتفاعل مع المجتمعات الغربية الحديثة. [دوسلورف، 13\03\2015]

ثانياً: توزيع الأقليات المسلمة في ألمانيا:

ينقسم المسلمون في ألمانيا إلى طوائف، حيث تبلغ طائفة المسلمين السنة بنسبة 74 %، يليها العلوين بنسبة 13 %، ومن ثم الشيعة بنسبة 7 %، وتشير الأرقام إلى أن 45 % من المسلمين من ذوي الأصول مهاجرة يحملون الجنسية الألمانية، و منهم ما يقرب من 2.6 مليون من أصول تركية، ومن دول جنوب شرق أوروبا كالبوسنة والهرسك وبلغاريا وألبانيا 550 ألف شخص، أما

المهاجرين من منطقة الشرق الأوسط كلبنان والعراق ومصر وسوريا فيبلغ تعدادها 330 ألف، وعدد المهاجرون من بلدان شمال أفريقيا، فيصل إلى 280 ألف مسلم، أما ما تبقى فهم مسلمون مهاجرون من إيران وجنوب شرق آسيا وباقي الدول الأفريقية، وتتوزع الأقلية المسلمة في ألمانيا في المدن الكبرى، ولعل أحد أسباب تمركزها هو توظيف عدد كبير من العمالة الوافدة من تركيا والمغرب ويوغوسلافيا السابقة بين في عام 1961 وعام 1973 في هذه المدن.[Haug, S., Müssig, 2009 : 97]

اجابة السؤال الثالث: ما التحدّيات التعليمية للأقليّات المسلمة في ألمانيا:

هناك مجموعة كبيرة من التحديات التي تواجه الأقليات المسلمة في أوروبا عامة وفي ألمانيا بشكل خاص، وتشكل عائقاً أمام عملية الاندماج، وتعمق الشعور بالعزلة والاغتراب، وتتوزع هذه التحديات على جوانب الحياة الثقافية والاجتماعية والتعليمية والاقتصادية والسياسية؛ بسبب طبيعة الحياة السائدة في الغرب وقيمهم ومبادئهم التي يؤمنون بها والتي تختلف عن طبيعة الحياة في المجتمعات العربية والقيم والمبادئ المستمدة من الدين والعادات والتقاليد والأعراف السائدة في البلدان العربية.

ولنكون منصفين سنتناول في هذا المبحث أهم الحقوق التي يتمتع بها أبناء الأقلية المسلمة في ألمانيا، وبالمقابل أهم التحديات التي تواجههم، ليتسنى لنا اقتراح الحلول لهذه التحديات والتي تشكل هدفاً من أهداف هذه الدراسة.

تعليم المسلمين في ألمانيا:

أولاً: التعليم في ألمانيا:

تعتني كل دولة بالتعليم؛ لتحقيق أهداف العملية التعليمية ولإيجاد جيل يتمثل قيم الدول ومبادئها ورغباتها من خلال المحتوى الدراسي، وما يزرعه المعلمون في نفوس طلابهم، وهذا هو حال ألمانيا فهي تقيد مدارسها الحكومية، بما هو موجود في المحتوى، وعلى رأس ذلك اللغة، وما ينمي روح الولاء والانتماء للدولة، تشبه مشكلات التعليم للأقلية المسلمة في ألمانيا المشكلات التي تواجه الأقليات المسلمة في كثير من دول العالم، فنظم التعليم الآن تتصف بالشمولية والتخطيط القومي واستهداف الفرد ليكون مواطناً صالحاً، وهنا يكمن الخطر.

وتنص المادة 7 الفقرة 3 من الدستور الألماني على أن تكون دروس التربية الدينية مادة تعليمية أساسية في المدارس الحكومية باستثناء المدارس التي لا تنظم حصصاً لتعليم الدين ودون المساس بحق الدولة الإشرافي، ويتم تقديم دروس التربية الدينية بشكل يتفق مع العقائد الأساسية للطائفة الدينية المعنية، فتدريس الديانة الإسلامية يتوافق مع هذه المادة، لذا فالتعليم الديني في ألمانيا حقٌ للمسلمين جميعاً.[عمار، عبد الرحمن، حوار مع وزيرة التربية في ولاية شمال الراين ويستفاليا الألمانية ،2\11\2015]

وتؤهل الدولة المدرسين وتدفع لهم رواتبهم، ويقرر أهالي التلاميذ إذا كان أولادهم سيحضرون الدروس الدينية أم لا، أمّا المنهاج التدريسي فتحدد الجماعات الدينية مضمونه، فمنذ منتصف عام 2012 بدأت ولاية شمال الراين وستفاليا كأول ولاية من الولايات الألمانية الست عشرة، بإعطاء دروسٍ في الدين الإسلامي تهدف إلى إطلاع الأطفال المسلمين على مبادئ عقيدتهم أسوة

بالأطفال المسيحيين من الكاثوليك أو البروتستانت أو الأرثوذكس أو اليهود.[الجمعية الأوروبية لتعارف الأديان، مقال بعنوان: " الإسلام جزء من ألمانيا"، 27\12\2012]

وأدرجت مادة التربية الإسلامية على جدول تعليم التلاميذ المسلمين في ولاية شمال الراين ويستفاليا غرب ألمانيا، وبلغ عدد التلاميذ المسلمين المستفيدين من هذه الدروس 4500 تلميذ في هذه الولاية خلال نحو عام.[موقع قنطرة، تدريس الإسلام في المدارس الألمانية، 9\11\2015]

وقد بدأ تدريس الديانة الإسلامية في التعليم الألماني بناء على توصية المجمع العلمي لعام 2010 فقد خصصت الحكومة الألمانية الاتحادية الملايين لتأسيس مراكز علمية في عدة جامعات ألمانية لتخريج مدرسين للديانة الإسلامية، رغم اعتراضات بعض الجماعات المسلمة، التي تلتزم بمذهب مواطنها الأصلية، وتدرج التربية الدينية في مادة اللغة الأم وتدرّس بها، إلا أن ممثلي المسلمين توافقوا على أن تخضع مادة الدين لإشراف الدولة رسمياً وأن يكون تدريسها باللغة الألمانية[عمار، عبد الرحمن، حوار مع وزيرة التربية في ولاية شمال الراين ويستفاليا الألمانية ،2\11\2015].

ثانياً: مناهج التعليم:

تشكل المناهج الدراسية والتربوية التي يتلقفها أبناء المهاجرين المسلمين في ديار المهجر جوهر المشكلة التربوية والتعليمية، فعندما يستوي الطفل أو الشاب المسلم مع غير المسلم في تلقي المنهج الدراسي الغربي المبني على ركائز علمانية وأسس لا دينية، فإن الطفل المسلم بعد أن ينهل من مختلف المناهج التربوية الغربية لا يستطيع التخلص من أثرها العميق في نفسه وروحه، وثقافته الدينية والتربوية تتجه للتوافق مع المنهج الدراسي المتبع.[السعدي، محمود صدقي، المسلمون في أوروبا والتحديات المعاصرة، 26\10\2015].

وبما أن نظام التعليم يعكس حضارة الشعب أو الأمة وهو مرآة معتقداتها ومبادئها والمسؤول عن الحفاظ عن الحضارة ونقلها إلى الأجيال القادمة؛ لذا وجب على أبناء الأقلية المسلمة في ألمانيا إيجاد النظام التعليمي الذي يحافظ على ثقافتهم ومعتقداتهم ونقلها إلى الأجيال المسلمة القادمة مع مراعاة ضرورة التبليغ متى كان ذلك ممكنا.[الخياط، محمد.د.ت:1132]

وبدأت المدارس الحكومية في ألمانيا بتدريس التربية الإسلامية في المرحلة الابتدائية، باستخدام معلمين متخصصين، في محاولة من الحكومة لدمج الأقليات المسلمة في المجتمع، وتقام هذه الصفوف في مدارس مقاطعة هيسن الألمانية، وذلك من خلال إمداد المسلمين بلمحة عامة عن الدين الإسلامي في الصف الأول، وبنشر تعاليمه عن التسامح، وطبقًا للمادة السابعة من الدستور الفيدرالي الألماني والمتعلقة بالمواد التربوية الدينية يمكن للجماعات الدينية أن تقوم بتدريس المواد الدينية في المدارس تحت إشراف الدولة.[عمار، عبد الرحمن، حوار مع وزيرة التربية في ولاية شمال الراين ويستفاليا الألمانية ،2\11\2015]

ويبلغ عدد التلاميذ الذين يدينون بالإسلام داخل مدارس ألمانيا نحو 320 ألف تلميذ في كل أنحاء البلاد، وفي ولاية بافاريا أكثر من 162 ألف تلميذ من أصول مهاجرة ينتظمون في مدارس الولاية، منهم 100 ألف تلميذ مسلم، لا يصل إلى التعليم

العالي من كل هؤلاء إلا نسبة تقدر بـــ 10% فقط، بسبب القيم الاجتماعية الخاصة بتدريس الدين والقيم.[الشلقماني، أحمد، مجلة المجتمع، 10 – 12– 2016]

ثالثاً: مشكلة اللغة:

تعتبر اللغة الوعاء الفكري للأمة، وأهم عنصر يحفظ للأمة كيانها ووجودها، وتتبع أهمية الحفاظ على اللغة العربية أو تعلمها، بأنها لغة الدين الإسلامي ووعاء الوحي، فلا تتم الكثير من العبادات إلا بها.

وتتفاعل مشاكل الأقلية المسلمة في ألمانيا مع الظروف القانونية والسياسية في الدولة، وأساس هذه المشاكل اختلاف القيم والأخلاق التربوية لمجتمعين مختلفين في ذلك، ويترتب على هذا الاختلاف من تشريعات تتعلق بالأسرة وتحديد حقوق وواجبات وعلاقات أعضائها، فالآباء العرب المسلمون تحكم نظراتهم التربوية قيم وأخلاق إسلامية عربية، والأطفال يولدون في هذا البلد ويتفاعلون مع بيئته من خلال المدارس والتلفاز، فيتلقون مفاهيم وأخلاق هذا المجتمع، فيعيشون مجتمعين مختلفين في كثير من المفاهيم والأعراف والقيم وطريقة التفكير والتعامل، حتى آداب الطعام والمائدة وغيرها من أمور الحياة، فتلقي هذه المسالة بآثارها البعيدة على جيل الغد من العرب والمسلمين في ألمانيا.[المخلافي، عبده ، مشاكل تعليمية ونفسية بين أبناء المهاجرين العرب في ألمانيا، 29\10\2015]

وتغفل كثيراً من الأسر العربية المسلمة عن إرسال أبنائها إلى مراكز تعليم اللغة العربية والتربية الدينية لتساهم هذه المراكز في تنمية لغة تربوية واجتماعية مشتركة بين الآباء والأبناء، فتعيش عائلات عربية مسلمة حالات انفصام اجتماعي، ويبدأ سلوك الأبناء والبنات بالتغير مع بلوغ هؤلاء سن المراهقة، وما تؤول إليه من نتائج تربوية تختلف غالباً عن الصورة العربية الإسلامية.[المخلافي، 29\10\201]

مما سبق يتوجب عيش الأسرة في وسط قيمٍ إسلامية وسلوك ملتزم فلا يستطيع ذلك سوى القلة القليلة من أبناء الجالية العربية المسلمة.

أهم التحديات التعليمية لأبناء الأقلية المسلمة في ألمانيا:

يعتبر حق التعليم في ألمانيا حقاً مكفولاً للجميع بصرف النظر عن الجنس والجنسية والهوية، وينص الدستور الألماني على إلزامية التعليم من سن السادسة وحتى الثامنة عشرة، أي حتى نهاية المرحلة الثانوية، و يطبق هذا القانون بحزم على جميع الأسر المقيمة في ألمانيا، فإذا لاحظت السلطات، من خلال شهادة الميلاد المسجلة لديها، أن طفلاً ما بلغ سن التعليم الإلزامي وهو ليس مقيداً في أي مدرسة، فإنها تستجوب أهله، وإن ثبت ذلك يتعرض الأهل للمساءلة القانونية.[المركز الألماني للإعلام وزارة الخارجية، 29\10\2015]

ويعاني أبناء اللاجئين والمقيمين بصورة غير شرعية في ألمانيا الإهمال والتسيب في مسألة الالتحاق بالمدارس لأسباب عدة منها مثلاً: خوف بعض الأسر المقيمة بطريقة غير شرعية من إرسال أبنائها إلى المدارس حتى لا ينكشف أمرها للسلطات

وتتعرض للطرد، أو بسبب الوضع غير المستقر للأسرة المنتظرة للبت في طلب منحها حق اللجوء.[رشيد، رشيد محمد، تعليم الأقلية المسلمة في ألمانيا الواقع والمأمول، 2012]

1- يتوزع أبناء الأقلية المسلمة في ألمانيا في كل إنحاء الدولة على شكل تجمعات صغيره مما يؤدي إلى صعوبة توفير الخدمات التعليمية الإسلامية لهم.[الخياط، محمد جميل، د.ت:1131]

1- يعتبر بناء المناهج الدراسية والتربوية لأبناء الأقلية المسلمة في ألمانيا جوهر المشكلة التربوية والتعليمية، حيث يتلقى الطالب المسلم المنهج الدراسي الغربي المبني على ركائز علمانية وأسسا دينية، ولا يستطيع بعد ذلك الانفكاك من أثرها العميق في نفسه وروحه.[عزوزي، 532، 3-9-2010م]

2- يؤثر المجتمع المتساهل أو المنحل والمتعدد الثقافات والحضارات والأديان تأثيراً سلبياً على أبناء الأقلية المسلمة في ألمانيا، من حيث طغيان الحياة المادية على جوانب الحياة كلها، وانعدام الأخلاق؛ بسبب انسياق الكثير من أبناء المجتمع وراء رغباته النفسية والشهوانية والتحلل الخلقي، مما يؤثر في حياة المسلم.[الخياط، محمد جميل، د.ت:1131].

3- أهم التحديات أمام أبناء الأقلية المسلمة في ألمانيا نظام الدراسة المختلطلا سيما فيما بعد المرحلة الابتدائية.

4- يصبغ التعليم بالصبغه المسيحية، وتنشط الحركة التبشيريه على المسلمين بهدف إبعادهم عن الإسلام.

5- استخدام الكتب غير الموثوق فيها في تدريس الإسلام في المعاهد والمدارس.

6- البرامج المقدمة هزيلة، ولا تقدم الإسلام إلا كدين بمفهوم الغرب لمعنى الدين.[عبد الغني، أحمد: 56]

7- عدم وجود خطط موحدة لتعليم أبناء الأقلية المسلمة، فالجهود فردية.[بكر، سيد ، د.ت: 274]

8- عدم توفر المراجع الكافية باللغة الألمانية في الدراسات الإسلامية.

9- النقص الكبير في المدرسين المسلمين الأكفاء حيث أن معظمهم تم إعدادهم باللغة الألمانية وفي المدارس العلمانية.

10- سوء الأوضاع والظروف الاجتماعية والمادية التي يعيش فيها معظم أبناء الجاليات الإسلامية، مما ينعكس على مستوى التأهيل التربوي والتعليمي.[عبد الغني، أحمد: 54]

11- عجز الوالدين عن تقديم مساعدة علمية أو ثقافية، مما يؤدي إلى ضعف مستوى التحصيل العلمي عند الأبناء.

12- الإخفاق والفشل في استكمال الدراسة ظاهرة لأبناء الأقلية المسلمة في ألمانيا، حيث أظهرت الدراسات التي أُجريت على أبناء الأقلية المسلمة في ألمانيا أن كثيراً منهم لا يتابعون دراستهم بعد المرحلة الإلزامية، وأن معظم الذين يدرسون إنما يُوجَهون إلى معاهد التدريب المهني؛ لانخفاض تحصيلهم العلمي، ويلتحق بالتعليم العالي عدد قليل لا تزيد نسبتهم عن 5 إلى 20%.[مبيض، مأمون، من أولويات العمل الاجتماعي الإسلامي في الغرب،12-3-2017]

13- عجز هذه المؤسسات عن استيعاب الأعداد الكبيرة لأبناء المسلمين، لصغر مساحتها، وقلة تأهيلها، وافتقارها للبرامج العلمية المنهجية المناسبة للأطفال في ألمانيا.[عبد الغني، أحمد: 55]

إجابة السؤال الرابع: ما أهم الحلول والمقترحات لمواجهة التحديات التي تواجه التعليم الإسلامي في ألمانيا.

1- العمل على توحيد الجهود وتقريب وجهات النظر بين الفرق والجماعات الإسلامية المختلفة في ألمانيا، من خلال إنشاء رابطة إسلامية تشمل جميع هناك.

2- تكوين لجنة من أصحاب الخبرة والكفاءة لبناء مناهج إسلامية مناسبة للمدارس الحكومية والخاصة والمعاهد الإسلامية.

3- توفير تعليم خاص لأبناء الأقلية المسلمة في ألمانيا ذكوراً وإناثاً إلى ما بعد البلوغ، فهذه المرحلة منذ الولادة إلى البلوغ هي السنوات الأساسية من العمر التي تغرس فيها الأخلاق، والمبادئ والعقائد، فإما إلى الكفر وإما إلى الإسلام [عبد الخالق، عبد الرحمن،1993: 25].كما قال صلى الله عليه وسلم:« **كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ أَوَ يُنَصِّرَانِهِ**».[البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، باب ما قيل في أولاد المشركين، 2/ 100 :1385]

4- إيجاد شراكة تعاونية بين المؤسسات التعليمية في ألمانيا والمؤسسات التعليمية الإسلامية في العالم الإسلامي لتبادل الخبرات ومناقشة الأفكار.

5- تفعيل التبادل مع العالم الإسلامي من خلال منح دراسية لأبناء الأقلية المسلمة في ألمانيا، تقدمها الجامعات في العالم الإسلامي.

6- رفع كفاءة المعلمين المهنية بإلحاقهم دورات تدريبية داخل البلاد وخارجها.

7- فتح آفاق الحوار بين المسلمين، وزيادة التواصل مع المؤسسات المعنية بشؤون المسلمين كرابطة العالم الإسلامي، والندوة العالمية للشباب الإسلامي، والأزهر وغيرها لدعمهم مادياً ومعنوياً.

8- زيادة الحصص الدراسيه للمواد الإسلامية في المدارس الحكومية .

9- بناء شراكات تعلميه بين مؤسسات التعليم العالي الإسلامية في ألمانيا والجامعات الإسلامية في العالم.

10- الحرص على بناء المدارس الإسلامية ودعمها بالمعلمين المؤهلين.

11- إقامة دورات صيفية في دولة ألمانيا تستقبل متخصصين في الشريعة والتربية لرفع كفاءة المعلمين المحليين.

12- استخدام التقنيات الحديثة مثل القنوات الفضائية والشبكة العنكبوتية لنشر التعليم الإسلامية بين أفراد الأقلية المسلمة.

13- التركيز على بناء العقيدة الإسلامية الصحيحة في نفوس أبناء الأقلية المسلمة في ألمانيا للحفاظ على هويتهم الإسلامية.

14- طرح اللغة العربية كلغة موحدة لأبناء الأقلية المسلمة في ألمانيا، والحث والترغيب على تعلمها قدر الإمكان.

15- إقامة مراكز متخصصة لتعليم اللغة العربية وتعاليم الإسلام، وعقد دورات مجانية لتعلم اللغة العربية لغير الناطقين بها، أو دورات لرفع مستوى المتحدثين بها، من خلال المراكز الإسلامية، واستخدام طرق التعلم عن بعد، مواقع الإنترنت التعليمية وغيرها.

16- إصدار مجلة شهرية باللغة العربية تحتوي على كل ما يخص الأقليات المسلمة في ألمانيا من أخبار، قضايا ومشكلات و

تحليلات، والعمل على ترويجها، بحيث تصبح المجلة الأولى للتعرف على أحوال المسلمين في ألمانيا.

17- إيفاد أبناء الأقليات إلى البلدان الإسلاميّة ليدخلوا دورات مكثفة، وكذلك إرسال مدرسين وأساتذة متخصصين إلى الغرب ليقيموا مثل هذه الدورات، أو استثمار بعض الأساتذة الموجودين في الغرب لهذا الغرض.

18- إنشاء موقع متخصص في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها ويركز على المعتنقين الجدد للإسلام.

19- تمكين المعتنقين الجدد للإسلام من إتقان اللغة العربية ليتمكنوا من فهم القرآن والإسلام بشكل أعمق وأوضح.

20- التيسير على من يريد الاطلاع على الإسلام في أصوله القرآن والسنة النبوية، وبلغته الأصلية من معتنقي أو غير معتنقي الإسلام.

21- نشر وتيسير تعلم اللغة العربية عبر الإنترنت.

التوصيات والمقترحات:

المقترحات:

1- إجراء مزيد من الدراسات العلمية التي تتناول باقي تحديات الأقلية المسلمة في ألمانيا كالتحديات: السياسية للأقليات المسلمة في الغرب، والتحديات الثقافية والاجتماعية والأخلاقية للأقليات المسلمة في أوروبا، وصورة الأقليات المسلمة في الإعلام دولهم.

التوصيات:

2- إنشاء رابطة موحدة تظم ممثلين عن جميع الجاليات الإسلامية في ألمانيا لتكون جهة موحدة ومخولة بالتفاوض مع مؤسسات الدولة الألمانية، للمطالبة بحقوق وطموحات وآمال أبناء الأقلية المسلمة في ألمانيا.

3- إنشاء مؤسسة إعلامية لأبناء الأقلية المسلمة في ألمانيا، تتضمن قناة فضائية وإذاعة ومجلة شهرية، وصحيفة يومية باللغة الألمانية، تنشر قيم الإسلام السمحة وتعكس الصورة الحقيقية للإسلام من جهة، وتبصر أبناء الأقلية المسلمة بتعاليم دينهم وأحكامه الشرعية من جهة أخرى.

المصادر والمراجع:

اينهارد، سيرة شارلمان، ترجمة: عادل زيتون، دمشق، دار حسان، ط1، 1989.

البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير بن الناصر، دارطوق النجاة، ط1، 1422هـ.

بغدادي، عبد السلام، الوحدة الوطنية ومشكلة الأقليات في إفريقيا، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، د.ط ،1993م.

بكر، سيد عبد المجيد، الأقليات المسلمة في أوروبا، سلسلة دعوة الحق، إدارة الصحافة والنشر برابطة العالم الإسلامي، د.ت.

ابن حنبل،أبو عبد الله أحمد بن محمد، مسند الإمام احمد بن حنبل، تتحقق: شعيب الارنؤوط، عادل مرشد وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط1، 2001م.

الخطيب، محمد شحات، تعليم الأقليات بين النظرية والتطبيق، دراسة مقارنة، مجلة جامعة الملك سعود للعلوم التربوية، م2(5)، السعودية، 1990م.

الخياط، محمد جميل، الأقليات المسلمة في العالم (ظروفها المعاصرة ، آلامها، وآمالها))- التعليم الاسلامي في أوروبا مشكلاته وطرق معالجتها، م3، ص 1131.

داغي، علي القرة، مجتمع الأقليات المسلمة بين الواقع والطموح، مؤتمر مكة المكرمة الثالث عشر، المجتمع المسلم، الثوابت والمتغيرات، مكة المكرمة، 2012م.

الديب، صلاح سعيد إبراهيم، حماية حقوق الأقليات في القانون الدولي العام المعاصر، رسالة دكتوراه جامعة القاهرة، 1996م.

الرازي، أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد بن هارون، بيروت، د. ط، 1979م،ج5.

الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي، مختار الصحاح، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، بيروت، ط1999،5م، ج1

رشيد، رشيد محمد، تعليم الأقلية المسلمة في ألمانياالواقع والمأمول، 2012.

الرفاعي، جميلة عبد القادر، فقه الأقليات والجاليات، مجلة دراسات علوم الشريعة والقانون، المجلد 32، العدد1، 2005.

أبو زيد، مصطفى، النظرية العامة للقومية العربية، الإسكندرية، منشئة المعارف، 1996م.

ضناوي، محمد علي، الأقليات الإسلامية في العالم اليوم، بيروت، مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1992م.

عبد الله، محمد سليم، ماذا يريد الإسلام من ألمانيا، 1993.

العدوي، إبراهيم أحمد، المسلمون والجرمان، القاهرة، دار المعرفة، 1960م.

العراقي، سيد احمد وآخرون، تاريخ الأقليات في العالم، أبهى، إصدارات نادي أبها الأدبي، ط1، 1997.

عزوزي، حسن ، متغيرات وتحديات أمام الواقع الثقافي للمسلمين في الغرب، مجلة الوعي الإسلامي، العدد 532، 3-9-2010م.

عمر، أحمد مختار عبد الحميد، وآخرون، معجم اللغة العربية المعاصرة، ج9، عالم الكتب، ط1، 2008م.

الفيروز آبادي، محمد الدين بن محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، بيروت، دار الجيل،د. ت،د. ط.

القرضاوي، يوسف، فقه الأقليات المسلمة، مكتبة دار الشروق، ط1، 2001م.

الكتاني، علي بن المنصور، المسلمون في أوروبا و أمريكا، بيروت، دار الكتاب العلمية، ط1، 2005.

كوخفاسر، فريدريش، العربوالألمان، فصل" الرايخ الألماني وإنشاء سكة حديد بغداد".

المركزالإسلاميفي أخن واتحادالطلبةالمسلمينفيأوروبا، المسلمين منوافدينإلىفئةمنالمجتمع،مجلةالرائد، العدد١٨، ١٩٧٦م.

المسلمين منوافدينإلىفئةمنالمجتمع،المركزالإسلاميفي أخن واتحادالطلبةالمسلمينفيأوروبا، مجلةالرائد، العدد١٨، ١٩٧٦م.

ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، تحقيق: علي عبد الله الكبير وآخرون، د. م، دار المعارف، د. ط، د.ت.

مهدي، أمل، المسلمون في ألمانيا– تحديات واندماج، المحيط دوسلورف، 13\ 03\2015.

مياس، نسرين، المشكلات التربوية للأقليات المسلمة في الولايات المتحدة الأمريكية، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الشريعة، قسم الدراسات الإسلامية، جامعة اليرموك، 2014م.

الميمي، حسن، أهل الذمة في الحضارات الإسلامية، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1998م.

نعمان، أحمد، فرنسا والأطروحة البربرية في الجزائر – الخلفيات والأهداف والوسائل والبدائل، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، ط1، 1191م.

نمر، حنا، الإنسان والجماعة وحقوقهما في الماضي والحاضر، دمشق، مطبعة الانساء، 1940.

ياكوب، جوزيف، ما بعد الأقليات –بديل عن تكاثرالدول، ترجمة: حسين عمر، المغرب، المركز الثقافي العربي، 2004.

Haug, S., Müssig, S., & Stichs, A. , Muslimisches Leben in Deutschland. Hrsg. vom BAMF im Auftrag der Deutschen Islam Konferenz,2009, S. 97

المراجع الالكترونية:

إبراهيم، عبد العاطي زكي، بحث بعنوان: ظاهرة الإسلامو فوبيا قراءة تحليلية، موقع نافذة مصر، باب فكر ودعوة، 2016\12\21.

http:// www.egyptwindow.netDetails.aspx?Kind=23&News_ID=983

الجمعية الأوروبية لتعارف الأديان، مقال بعنوان: " الإسلام جزء من ألمانيا"، 2012\12\27.

http://www.egrd.de/index.php

السعدي، محمود صدقي، المسلمون في أوروبا والتحديات المعاصرة، 2015\10\26.

//www.bab.com/articles/full_article.cfm?id=6253

الشلقماني، أحمد، المسلمون في ألمانيا أرقام وحقائق.

http://mugtama.com/issues2/item/47012-2016-12-10-10-55-34.html

عامر، أحمد، انتخاب مسلم زعيماً لحزب الخضر في ألمانيا، موقع رسالة الإسلام،21-1-2017.

http://main.islammessage.com/newspage.aspx?id=3744

عبد الخالق، عبد الرحمن، بحث بعنوان: أولويات العمل الإسلامي في الغرب، 1993.

عبد العاطي، محمد، الأقليات المسلمة في العالم، الجزيرة نت،12- 5- 2016.

http://www.aljazeera.net/specialfiles/pages/fa45fbf5-7985-4462-b74e-b5fa1362b15b

عبد الغني، أحمد، مشكلات الأقليات المسلمة في الغرب، 20- 5- 2016.

www.alukah.net

عمار، عبد الرحمن، حوار مع وزيرة التربية في ولاية شمال الراين ويستفاليا الألمانية ،2\11\2015.

http://ar.qantara.de

عياش، محمد هيثم، قراءة في كتاب قصة المسجد في ألمانيا، 1\11\2016.

http://www.asharqalarabi.org.uk/markaz/m_kutob-02-05-11.htm

http://www onislam.net

مبيض، مأمون،من أولوياتالعمل الاجتماعي الإسلامي في الغرب،12-3-2017.

http: //www.islameuropa.eu/index.cfm?lg=ar&page=detail&docId=720&type=1

مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، د. م، مكتبة الشروق الدولية، 2004م.

المخلافي، عبده جميل، مشاكل تعليمية ونفسية بين أبناء المهاجرين العرب في ألمانيا، 29\10\2015.

http://www.dw.com/ar.

المركز الألماني للإعلام وزارة الخارجية، الاندماج بدل الانعزال، 29\10\2015.

/http://www.almania.diplo.de

موقع قنطرة، تدريس الإسلام في المدارس الألمانية، 9\11\2015.

https://ar.qantara.de